

تتألف مسرحية الحكيم "الملك أوديب" من ثلاثة فصول، ويتألف الفصل الأخير من منظرين. فنجد في الفصل الأول أوديب مع زوجته جوكاستا وأبنائه، ويقتصر حديث هؤلاء الأبناء على ابنته أنتيجونا وحدها، ونفهم من الحوار أن أوديب مهموم. وترفض جوكاستا أن يكون سبب الهم محنة طيبة، فتسأله هذه أن يعيد عليهم قصة الهولة، وتصر جوكاستا على سماع القصة !!! (انظر إلى إرادة التسرية وإلى الإصرار). فرى رجلا هائما على وجهه يبحث عن "حقائق الأشياء" وعن "حقيقة نفسه"، ونرى أوديب مصرا على علاقة "الحب" بينه وبين جوكاستا. ونرى جوكاستا تتساءل بعد موت لايبوس عمن سيظفر بقلبها. ويعود أوديب إلى مواجهة الوحش: "جئت أبحث عن حقيقتي"، فتتعجب من هذا الشاب الصغير السن الذي بدأ يتفلسف كالشيوخ! ولكنه بعد أسطر قليلة ينقض كل ما سبق تثبيته في أذهاننا عن كونه فيلسوفا باحثا عن الحقيقة فقط: "نعم هذه السعادة التي غمرتني وأنستني ما كنت خرجت له،" "فنفاجأ ببطل سريع النسيان أو شديد القلب. وهنا تقول جوكاستا بدون أي داع وبدون أي مبرر، إلا مبرر عرض المعلومات التي تنقص المشاهد: "لقد كان لي ولد من لايبوس دفع به إلى من يقتله في الجبل. وبهذا لم يبق بينك وبينني اليوم طيف ينغص عليك ما أنت فيه من هناء.!! فإذا كان قصد جوكاستا تسليّة أوديب والترويح عنه فما لها تحكي له هذا؟ وتذكر زوجها القديم؟ وإذا كانت تتألم لمولود قتل بهذا البرود فلماذا تريد أن نشعر بحبها لزوجها؟. وبعد هذا يلتقي الحكيم مع سوفوكل في المقدمة فنرى سكان المدينة يضرعون لأوديب بإزالة الكابوس عنهم، فيجيبهم هذا: "فدعوا لي وقتا للتفكير والتدبير والعمل"، فنفقد صلة الحب بين الحاكم والشعب، ونشعر بعدم بطولة البطل. وكأنه لا يعرف ما يجب عليه من الفعل: "أيها الملك استخر الآلهة". ونعلم أن الكاهن أرسل كريون لسماع صوت الآلهة، ويتكلم الكاهن مع أوديب بكلام يزيل من ذهننا كل احترام لأوديب: "فإذا كان فرعك لم تسقط منه حتى الآن ورقة فهذا لا يلهيك، فيما نظن عن الرثاء لحال الآخرين!. ولكن الرثاء وحده لا يكفي والأمر – كما ترى – لا ينفع فيه حل الألغاز، وليس من مخلص لنا إلا الرجوع إلى الإله". فيتساءل أوديب: "هل أنا الذي يمنعكم من الرجوع إلى الإله؟" فيقول الكاهن: "إنك لا تمنعنا!. وتبحث دائما فيما لا ينبغي البحث فيه!" فيقول أوديب: "لو كان في يدي التجرد من طبيعتي!" ويرد الكاهن: ". لا حاجة بك ولا بنا إلى ذلك. ويقول أوديب بعد مدة مخاطبا جوكاستا: "لا تخافي. ثم يأتي ترسياس فنعرف أن قصة الهولة من اختراعه!!!!وقد اخترعها ليجلس أوديب على العرش ويحرم سلالة لايبوس منه. فنفهم أن أوديب ما هو إلا رجلا من قش بيد ترسياس، كما نرى ترسياس رجلا يريد أن يستبدل مشيئة الرب بإرادة الإنسان. ويسأله أوديب بضعف: "أفي مقدوري أن أعتد على مؤازرتك لي يا ترسياس؟؟" ثم يقول أمام جوكاستا بعد ذهاب ترسياس بتبجح: "لا ينبغي أن أعتد إلا على يدي هذه!. يدي هذه التي تعرف كيف تبطش بكل من يتعرض لي ولكم بسوء وحشا كان أم بشرا. ويصعب علينا كثيرا أن لا ننصوّر هذه اليد قوة غاشمة! وترد جوكاستا بعد قليل: ". أرى أنك ناقله إليّ – ولا ريب – ذلك القلق الذي يثير ساكنك. ثم يصل كريون و"يتحرق"!!! أوديب شوقا إلى معرفة ما جاء به!. وهنا نقع على أوديب سوفوكل بما يكاد أن يكون ترجمة حرفية. ويقول أوديب بعد سماع كريون: "ليس أحب علي من البحث. وما دام الإله – كما تقول – هو الذي يأمرني بالبحث والتنقيب فلن يجدني إلا مطيعا. أسمعت مني يا كبير الكهان؟" ونكاد نتصور مصيبة أوديب محصورة في عدم وجود شرطة في أيامه يدخل في سلكها للبحث والتنقيب! فيقول: "ها أنذا أبحث على الفور!. ثم نلتقي بسوفوكل إلى أن نفترق عنه عندما يذهب شك أوديب نحو ترسياس، ويحصل بينه وبين كريون حوار الصمّ وينتهي الحوار الذي يطول بلا مبرر بقذف كريون بالتهمة في وجه أوديب. وينقلب هذا على الكاهن وعلى كريون ويحكم عليهما بعد تردد وتهديد يطول كثيرا: "الموت أو النفي". ويبدأ الفصل الثاني بمحاكمة الكاهن وكريون أمام الجوقة، وتنسى الجوقة آلامها!! وتقول: "امض أوديب فيما شرعت فيه. فنحن مشوقون إلى رؤية ما ورائه من أمور. وتتعجب الجوقة من سماع خبر موت لايبوس قتلا! ويقول كريون أمام الجوقة إن أوديب هو القاتل، تكرر بدون فائدة ولا حجة. وتتكلم جوكاستا فتصف مكان مقتل لايبوس – من المفروض أنه لم يبق حي ليخبر عن ذلك – فتثور شكوك أوديب ويعرف أنه القاتل فيقول: ". رجل في مركبة يحرسها. ويؤتى بالراعي فيعيد كلام أوديب، ويصل الغريب من كورنثيا ويخبر أوديب أنه أصبح ملكا – رغم أن بوليب ليس والده – ويقول أنه جاء لبحث عنه في مسقط رأسه طيبة. ويتلف أوديب الكلمة ليقود نفس البحث الذي رأيناه عند سوفوكل، ولكن الراعي الثاني يكون حاضرا ويحاول الانسحاب، فيهدده أوديب طويلا وكثيرا كأنه يخشى أن لا تسمع كلمته، ويتشعب البحث طويلا قبل أن يقول الراعي: "إنك ابن لايبوس"، ومع أن جوكاستا تستشعر الخطر فإن أوديب والجوقة ينجحان في استبقائها إلى آخر البحث فتسقط مغشيا عليها. وفي المنظر الأول من الفصل الثالث يحاول أوديب أن يبعد أولاده عن أهمهم المغمي عليها، فتستفيق وتستغرب أن يحتمل كيان بشري كل هذا. دون أن يصاب بالجنون أو يصعق على الفور! ويحاول أوديب أن يقنعها برفض الحقيقة، ويعود إلى ترداد جملة [السخيفة]: "كان ينبغي لي يا جوكاستا أن أعرف الحقيقة!. ولا بالمجرم!" ويرجع إلى

الجوقة بعد أن يوصي أنتيجونا بالاهتمام بوالدتها !!!! ويطلب أوديب في المنظر الثاني من الجوقة حكمها عليه، " ويدخل ترسياس]
والغريب أنه يدخل ويخرج ساعة يشاء!] يطول الحديث إلى أن تأتي أنتيجونا صارخة، فيسرع أوديب إلى القصر، ويأتي خادم من
القصر عي اللسان لا يحسن وصف المناظر المروعة ولا استدرار الدموع وغسل النفوس مما بها، فنعلم أن جوكاستا انتحرت شنقا
وأن أوديب فقأ عينيه،